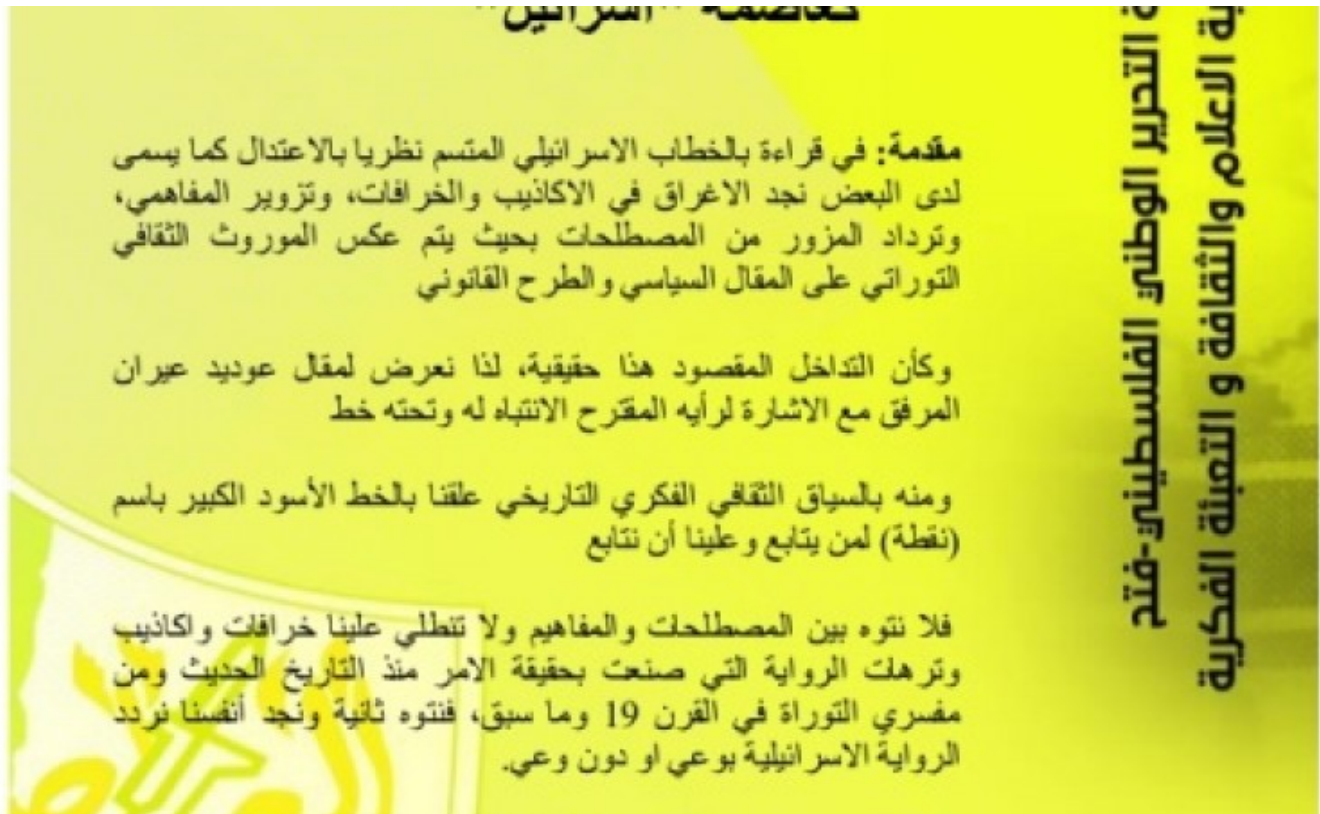


قراءة تعبوية: اعتراف الرئيس الامريكى بالقدس كعاصمة "اسرائيل"



30 ديسمبر 2017 - 17:45

اعتراف الرئيس الامريكى بالقدس كعاصمة "اسرائيل"

نظرة عليا - مقال - 14/12/2017 - بقلم: عويد عيران

اعترفت الولايات المتحدة بالقدس كعاصمة "اسرائيل" في اعلان تاريخي، في 6 كانون الاول 2017. الدولة الاولى التي اعترفت ب"اسرائيل" بعد اعلان الاستقلال في 1948 كانت ايضا الاولى التي اعترفت رسميا بعاصمتها القدس.

(هي النكبة عام 1948 اما مسمى الاستقلال فمسمى مخادع، استقلال من عنمن؟-نقطة)

في ارجاء العالم ولا سيما في الشرق الاوسط، (ومصطلح الشرق الاوسط اخترع لينيوب عن مصطلح العالم العربي والاسلامي-نقطة) حيث تتحدى حركات دينية وقومية الدول والحدود التي تقررت في الماضي، ثمة اكثر من رمزية في خطوة الرئيس ترامب هذه، الذي اقام الاعتراف، ضمن امور اخرى على الصلة عتيقة العهد للشعب اليهودي بعاصمته.

(فكرة ان أتباع الديانة اليهودية من مختلف القوميات بالعالم "شعب" فكرة خيالية وساقطة تاريخيا، فما بالك بفكرة "العاصمة" المنسوبة لداوود وسليمان اللذين لم يثبت من حبة رمل واحدة وجود لهما في فلسطين، وبالطبع نحن نعترف أنهم أنبياؤنا، ولكن جغرافياً وجدوا بمكان آخر ليس هنا، آخذين بالاعتبار أن الصلة الدينية لأي دين لا تؤسس لحق تاريخي-جغرافي بأرض اي أرض او عاصمة-نقطة)

كما هو متوقع، فان اعلان الرئيس ترامب أثار مظاهر تأييد وموجات احتجاج على حد سواء. فالعالم الاسلامي والعربي، الممزق منذ سنين وجد في هذا الاعلان موضوعا يمكن ان يصرف بمساعدته اتجاه الاحباط، اليأس وخيبة الامل من فشل حركة النهضة التي تسمى "الربيع العربي". ومساعي المصالحة بين الطرفين الايديولوجيين - الجغرافيين للشعب الفلسطيني، والتي اصطدمت بالمصاعب، حظيت بالتعزيز إذ أنه من السهل لكل الفصائل العاملة في الساحة الفلسطينية أن تتحد حول موضوع القدس.

اما في "اسرائيل" فاحتدم الجدل بين مؤيدي التنازلات في القدس وفي "يهودا والسامرة-

(مصطلح "يهودا والسامرة" كأرض -وان كان لا صلة لهم به كقوميات يهودية عدة مقبلة في أرضنا اليوم تحت اسم اسرئيليين- مصطلح غير ثابت تاريخيا-جغرافيا في بلادنا، رغم الروايات الرسمية حتى العربية للأسف، يقصد به أرض الضفة من فلسطين-نقطة)

من أجل الاتفاق الكامل مع الفلسطينيين، وبين المؤيدين للحق الذي لا جدال فيه للشعب اليهودي بكل هذه. وفي الاتحاد الاوروبي، منعت دولتان عضويتان اعلانا مشتركا لوزراء الخارجية، ينتقد اعلان ترامب.

مع ذلك، يخيل أنه مع أن الكثيرين سمعوا وقرأوا التصريح، الا انهم تجاوزوا جملة اساسية فيه أوتجاهلوا معانيها. فقد قال ترامب: "اليوم نحن أخيرا نعتزف بالامر المسلم به في أن القدس هي عاصمة "اسرائيل". ليس أمرا أكثر أو أقل من الاعتراف بالواقع". الواقع الذي وصف الرئيس الامريكي قسما منه هو ان كل المؤسسات الرسمية لدولة "اسرائيل" توجد في الجانب الغربي من المدينة، ولكن "اسرائيل" أحلت القانون الاسرائيلي ايضا في المنطقة التي ضمت الى القدس في 1967 وشملت القدس الشرقية، وقرى ومخيمات لاجئين اخرى.

جواب جزئي على هذا التجاهل للواقع الذي نشأ في المدينة بعد 1967 أعطاه ترامب نفسه بقوله: "لا نتخذ أي موقف في كل موضوع التسوية الدائمة، بما في ذلك الحدود المحددة للسيادة الاسرائيلية في القدس، والقرار في الحدود موضع الخلاف. هذه مسائل تتعلق بالطرفين ذوي الصلة". كما قال الرئيس أنه أمر بالشروع في الاعداد لنقل السفارة الامريكية الى القدس ولكنه لم يشر الى جدول زمني.

كان يفترض باقوال ترامب هذه أن ترضي الفلسطينيين، إذ أنه اعلن صراحة بانها في موضوع حدود السيادة الاسرائيلية لم يتغير الموقف الامريكي، وبشكل غير مباشر قال ان الاعتراف الامريكي بـ "العاصمة" الاسرائيلية للقدس ينطبق فقط على ذلك الجزء في الواقع، الذي لا يختلف عليه الفلسطينيون ومعهم الدول العربية. كان ينبغي لهذه الاقوال التي قالها ترامب أن تبرد أيضا ردود فعل الكثير من الاسرائيليين، في المعسكرات السياسية المختلفة، ولكن في "اسرائيل" وخارجها على حد سواء، فان المعنى الاكثر تواضعا لاقوال ترامب دحر. في "اسرائيل" كان هناك حتى من شبهوا تصريحه بتصريح بلفور قبل قرن، بشأن حق "الشعب" اليهودي بـ"وطن" قومي في "بلاد" "اسرائيل"

(مرة ثانية لا يوجد شيء اسمه "الشعب" اليهودي ولنا العودة لكتاب الاسرائيلي شلومو ساند اختراع الشعب اليهودي، كما لا يوجد شيء اسمه "أرض" أو "وطن" "اسرائيل" عبر التاريخ البتة، وأيضا لساند وغيره-نقطة)

- التشبيه الذي فيه وجه شبه واحد فقط، وهو اعتراف قوة عظمى رائدة في حق الشعب اليهودي في وطن قومي، والذي لا جديد فيه، والاعتراف بحق الدولة اليهودية في تحديد عاصمتها.

(تكرار لمفاهيم لم تولد الا بهذا العصر منذ القرن 19 فصاعدا، ولا يوجد لها حقيقة تاريخية أو علمية ألا وهي "شعب" يهودي، او "وطن قومي" أو "أرض" "اسرائيل"! والحقيقة ان هناك اتباع ديانة اليهودية، وهم من قبائل عدة من بينها كانت قبيلة بني اسرائيل العربية المنقرضة، ثم قوميات متعددة، ولم تكن هناك "أرض" أو "وطن" مسجلة باسمهم-أي القبيلة او أتباع الديانة- للأبد في أي مكان بالعالم-نقطة)

لقد ولد اعلان الرئيس ترامب ردود فعل حادة وغريبة إذ ليس واضحا هل تستند هذه الى القراءة الدقيقة لاقواله. في بعض منها جاءت ردود الفعل هذه من زعماء ومقرري السياسة الخارجية في العالم، ممن تناولوا على نحو خاص التغيير في الوضع الراهن في القدس النابع زعما من مجرد التصريح. وغريبة هي ردود الفعل لان جزءا من اصحابها يمثلون دولا تعترف بالواقع الذي تعاطى معه ترامب وهي تتصرف في هذا الواقع مثلما تتصرف الولايات المتحدة.

فئيس دولة "اسرائيل" يستضيف رؤساء الدول وممثليها في مقره في القدس، ومثله أيضا رئيس الوزراء. رؤساء دول القوا خطابات في كنيست "اسرائيل" في مقرها في القدس، ويذكر في هذا السياق الرئيس المصري انور السادات. سفراء الدول الاجنبية، الملزمون بتقديم اوراق اعتمادهم لصاحب السيادة في الدولة التي انتدبوا فيها، يفعلون هذا في مقر رؤساء "اسرائيل" في القدس.

رئيس الولايات المتحدة قال انه يعترف بهذا الواقع وانه لا يغير الوضع الراهن القائم منذ قيام الدولة في 1948. مؤسسات رسمية، مثل الوزارات الحكومية في معظمها والكنيست، نقلت بعد وقت قصير من ذلك الى القدس، ومقر الرئيس يوجد في القدس منذ ولاية الرئيس الثاني.

لاولئك الذين لا يزالون يتعلقون بقرار 181 للجمعية العمومية في الامم المتحدة من العام 1947 (قرار التقسيم) لتعليق معارضتهم لخطوة ترامب، يمكن القول انه تقررت عشر سنوات (ابتداء من تشرين الاول 1948) لذلك الجزء من القرار الذي يبحث في خلق "كيان منفصل" (كوربوس سيراتون) للقدس، وهذه انتهت في 30 ايلول 1958.

آخرون، مثل مفوضية الخارجية والامن للاتحاد الاوروبي، فيدريكا موغريني، يستندون الى قرار 478 لمجلس الامن في 1980. في هذا القرار، الذي جاء في اعقاب "قانون القدس"، دعي اعضاء الامم المتحدة الى عدم الاعتراف بالقانون او باعمال اخرى "لاسرائيل"، تغيير الطابع والمكانة للقدس.

والولايات المتحدة نفسها امتنعت عن التصويت، فضلا عن ذلك، اعلن ترامب بان ليست النية تغيير مكانة القدس. ولكن اذا كانت الولايات المتحدة ستغذ نية الرئيس بنقل سفارة بلاده الى القدس فمن شأنها أن تخرق القرار الذي دعا الدول التي في 1980 أقامت سفاراتها في القدس الى اخراجها.

قرار 478 نفسه لم يتناول الواقع الذي يكون فيه اعضاء الامم المتحدة الذين يعترفون ب"اسرائيل" ويقيمون معها علاقات دبلوماسية يفعلون ذلك في عاصمة "اسرائيل"، وبالتأكيد لم يدعو القرار الخروج عن هذا الواقع، أينما كان موقع سفاراتهم.

يبقى البحث في مسائل مثل لماذا الان؟ وماذا سيكون تأثير تصريح الرئيس ترامب على المسيرة السياسية بين "اسرائيل" والفلسطينيين؟

(لا حظ القول "اسرائيل" والفلسطينيين ولا يقولون أبدا "اسرائيل" وفلسطين لأنها أي لفظة فلسطين تعني الأرض والشعب والدولة والتاريخ ما يرفضونه بإبوابه وتجاهل وعنصرية- نقطة)

بالنسبة لموضوع التوقيت يمكن فقط التقدير بان ترامب طلب استيفاء وعده بنقل سفارة الولايات المتحدة الى القدس، والذي أعلن عنه في اثناء حملته الانتخابية للرئاسة، وكان يعيش معضلة حين كان ملزما بالتوقيع على التأجيل في التنفيذ - الواجب وفقا لنص القانون الأمريكي كل ستة أشهر. وبالنسبة للمسألة الثانية، شرح ترامب نفسه بانه على الرغم من امتناع اسلافه في المنصب عن نقل السفارة منذ اقر القانون في 1995 بشأن القدس، فان السلام بين "اسرائيل" والفلسطينيين ليس قريبا. من جهة اخرى، صرح الرئيس أيضا بانه يتمسك بالتزامه بالعمل على اتفاق السلام وسيعمل كل ما في وسعه لتحقيقه، فيما يذكر ايضا رغبته في تحقيق "صفقة الصفقات" بين اسرائيل والفلسطينيين وما نشر ايضا عن خطته أو مبادرته التي ستعرض على الطرفين.

لقد رفض معارضو تصريح الرئيس الأمريكي، وبينهم المفوضون الفلسطينيون، في اعقاب التصريح اعتبار الولايات المتحدة وسيطا نزيبا. وبالمقابل، في الطرف الاسرائيلي اطلق الادعاء بان الولايات المتحدة ستطالب "اسرائيل" بتنازلات للفلسطينيين "مقابل" الاعتراف الرئاسي بالقدس كعاصمة اسرائيل. فدور الولايات المتحدة في جولات المفاوضات التي خاضتها "اسرائيل" مع جيرانها العرب كان منذ 1973 موضع خلاف، في الجانب الاسرائيلي وفي الجانب العربي على حد سواء، ولكن الطرفين، بلا استثناء، توجهوا الى واشنطن وطلبا المساعدة في اغلاق الفجوات في مواقفهما في مراحل مختلفة من المفاوضات بينهما. اما مظاهرات الغضب واحراق اعلام الولايات المتحدة فلن تغير الواقع الذي نجد أن العامل الدولي الوحيد الذي يوجد فيه قدر من التأثير على مواقف "اسرائيل" في المفاوضات بينها وبين جيرانها، هو الادارة الأمريكية.

في اعقاب الاعلان الرئاسي، انطلقت مظاهرات بحجوم محدودة في أوساط عرب "اسرائيل"،

(هم العرب الفلسطينيون في فلسطين الداخل-نقطة)

في شرقي القدس وفي المناطق.

منظمة سلفية في قطاع غزة أطلقت حتى صواريخ نحو "اسرائيل". في الاعمال التي اتخذتها "اسرائيل" لمواجهة المظاهرات على مقربة من جدار الحدود مع قطاع غزة وفي الهجمات المضادة على اطلاق الصواريخ قتل أربعة فلسطينيين. في باقي المناطق كان جرحى فقط.

وبالتالي فان ردود الفعل المنضبطة من جانب الجيش الاسرائيلي وشرطة "اسرائيل" ساعدت في لجم المظاهرات. في هذه المرحلة، ليس واضحا اذا كانت الحماسة في اعقاب تصريح ترامب ستؤدي ايضا الى موجة جديدة من العمليات الفردية. مظاهرات جماهيرية اكبر جرت في مدن عديدة في العالم العربي والاسلامي. والزيارة المرتقبة لنائب الرئيس الأمريكي مايك بينيس الى المنطقة ستمدد أغلب الظن موجة المظاهرات والاحتجاجات، ولكن في هذا المرحلة يمكن فقط التقدير بانه في غياب عمل ملموس ومحدد لنقل السفارة الامريكية من تل أبيب الى القدس، ستخبر ردود الفعل ومعها الخطر من اعمال العنف. اما النشاط السياسي والدبلوماسي المحدود على أي حال قبيل نهاية السنة الميلادية فكيف هو أيضا بالمساهمة في تهدئة الخواطر.

اذا ما عرضت مبادرة امريكية بالفعل او كل مبادرة اخرى ترمي لان تكون اساسا لمفاوضات سياسية متجددة بين "اسرائيل" والفلسطينيين، فاحتمالات نجاحها منوطة قليلا باعتراف الولايات المتحدة بالقدس كعاصمة "اسرائيل". وبالنسبة لمضامين المبادرة، للوضع السياسي الداخلي في "اسرائيل"، للوضع السياسي الداخلي في الطرف الفلسطيني، للمكانة الشخصية للزعماء في الطرفين، للظروف في الشرق الاوسط وللظروف في الساحة الدولية - لكل هذه سيكون تأثير أكبر.

هام في هذا السياق موقف الدول العربية المجاورة، التي تعتبر حليفة للولايات المتحدة - مصر، الاردن والسعودية. والرضى في "اسرائيل" من خطوة الرئيس الامريكى مبرر، ولكن اذا كان زعماء هذه الدول سيجرون تحليلا حذرا لاقواله، فانهم سيفهمون بانه لم يصدر فيها أي شيء يتعارض و"المبادرة العربية".

فضلا عن الاعراب عن الشكر لرئيس الولايات المتحدة، يوجد "لاسرائيل" ايضا دور ليس فقط في تهدئة الميدان، ولا سيما اذا ما عرضت مبادرة امريكية لاستئناف المفاوضات. وسواء كانت المبادرة تعنى بتسوية دائمة كاملة ام بتسوية جزئية، هدفها النهائي هو دولتان للشعبين

(المقصود فلسطينيا وعلميا بالشعبين او الشعب الآخر من كل سكان فلسطين الاولى "اسرائيل" من اسرائيليين، أي من كل الديانات المسميين الآن اسرائيليين-نقطة)

وستتناول أيضا المجال المقدسي.

"اسرائيل" يمكنها أن تتخذ سياسة تتضمن خطوات "افعل" و "لا تفعل"، وهكذا ستساعد في تعزيز الرئيس ترامب والتقدم في خطواته.